Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّة
Vol.32 / No.6/ 2024 المجلد ٣٢ / العدد ٦/ ٢٠٢٤

# الانزياح الأسلوبي في شعر علي الباز

**نعيم حامد عبد السادة**
*وزارة التربية / مديرية تربية بابل*
Nhamed288@gmail.com

**تاريخ استلام البحث:** ٢٠٢٣/١٢/٤ **تاريخ قبول النشر:** ٢٠٢٤/٢/٨ **تاريخ نشر البحث:** ٢٠٢٤/٦/٢٤

## المستخلص

يلجأ الشاعر والأديب في بعض الأحيان إلى استخدام تقنيات أسلوبية في نصه الأدبي تساعده في إيصال المعنى المراد منه، من هذا التقنيات الانزياح الأسلوبي الذي يساعد الشاعر أم الأديب على الخروج من سياق المعنى المعتاد إلى سياقات جديدة، حاول الباحث تسليط الضوء على توظيف هذه التقنية في شعر على الباز الذي وظف الانزياح الأسلوبي في بعض أشعاره بقصد تنكير المسند إليه في الجملة الاسمية وتعريف المسند فيها خلافا للأصل لأغراض بلاغية، استخدم الشاعر علي الباز (المسند إليه) في الجملة الاسمية نكرة خلافاً للأصل لأغراض بلاغية منها التعميم والتعظيم والتكثير وغيرها، واستخدم الشاعر(المسند) في الجملة الاسمية معرفة خلافاً للأصل للتخصيص والقصر في أغلب مواضعه، مدركاً قيمة (التعريف والتنكير) في الجملة الاسمية، موظفاً ذلك الفهم في خدمة الدلالة وفقاً لغرضه الفني.

**الكلمات الدالة:** الانزياح الأسلوبي، ديوان علي الباز ، التعريف والتنكير

# Stylistic Displacement in Ali El-Baz' Poetry

**Naeem Hamed Abdel Sada**
*Ministry of Education \ Babylon Education Directorate*

## Abstract

The poet and the writer sometimes resort to the use of stylistic techniques in his literary text to help him deliver the intended meaning, from this techniques stylistic displacement that helps the poet or the writer to get out of the context of the usual meaning to new contexts, the researcher tried to highlight the employment of this technique in the poetry of Ali El-Baz, who employed stylistic displacement in some of his poems with the intention of denying the predicate in the nominal sentence and the definition of the predicate in it, contrary to the original for rhetorical purposes. The poet Ali El-Baz used (assigned to him) in the nominal sentence denial contrary to the original for rhetorical purposes, including generalization, glorification, multiplication and others, and used the poet (predicate) in the nominal sentence knowledge contrary to the original allocation and palace in most of its places, realizing the value of (definition and denial) in the nominal sentence, employing that understanding in the service of significance according to its artistic purpose.

**key words**: Stylistic displacement, Diwan Ali El-Baz, definition and denial



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**التمهيد**

يجتهد كثير من الباحثين إلى توضيح أثر المعرفة والنكرة في سياق التركيب، فنجد الدكتور مصطفى شعبان في إطار دراسته الأعجاز اللغوي في القرآن يتحدث عن أثر النكرة في النظم القرآني بقوله: "ويشيع استخدام كل منهما في النظم الحكيم، وفق ما يقتضيه المقام من دلالتهما، فنراه يأتي باللفظ منكراً حيث يمكن تعريفه، وذلك للوصول إلى إفهام التعميم وما يتولد عنه من إبهام أو تهويل أو تحقير أو تعظيم، بحسب موقع الكلمة من سياقها اللغوي والاجتماعي".[١: ٨١]. ويسوق أمثلة من آي القرآن الكريم موضحاً استخدام النكرة في كل، ثم يتحدث عن استخدام المعرفة في النظم القرآني بقوله هذا إن كان المقام يقتضي الشيوع أو العموم أو إحدى دلّالات التنكير الأخرى، فإن اقتضى التحديد أو التعريف أو إرادة معنى بعينه، جيء باللفظ معرفاً، نحو لفظ (الحق) في قوله تعالى:**{ ولا تَقتُلوا النَّفس التي حرَّم الله إلا بالَحقِّ}[ الانعام :١٥١].**

فَالحق المراد هنا هو الحق المعهود الذي شرعه الله عز وجل بالقصاص أو الرجم أو غيرهما، ولو جيء باللفظ منكراً، فقيل بحق: لكان المعنى بأي حق ترونه، فيتصرف الناس بحسب أهوائهم)[١:١٢٣].

ويلاحظ أن استخدامات النكرة والمعرفة التي ذكرت في جميع المواضع تدل على الدلالتين الأساسيتين إما الشيوع للنكرة أو التخصيص للمعرفة.

ويرى الدكتور شكري عياد أن مبحث(التعريف والتنكير) يحتاج إلى دراسات أسلوبية توضح الدلالات المستخدمة في السياقين، بقوله: "هناك أدوات تحتاج الى بحث أسلوبي يوضح دلالاتها التعبيرية" وعلى رأسها أداة التعريف (ال)، فقد عدد النحويون والبلاغيون من بعدهم معانيها التي أدرجوها تحت الدلالة على (العهد) والدلالة على (الجنس)، ولكن دقة استعمال أداة التعريف تظهر عندما يكون على القائل أن يختار بين وضعها أو تركها، يمكنك أن تقول مثلاً: استبد بفلان الغضب، أو مال به هوى، كما يمكنك أن تقول: استبد به غضب، أو مال به هوى، ولا شك في أن الأسلوب الأول أكثر استعمالاً ولكن هل يعدل القائل عنه إلى الثاني؛ لأن في هذا نوعاً من الطرافة فحسب ويمكنك أن تقول: فلان ثابت كالجبل، أو ثابت كجبل، أو كأنه جبل، فهل ثمة اختلاف بين التعريف والتنكير؟[٢:٦٠-٦١]

فعلى ذلك ينبغي أن ندرس هذا المبحث أسلوبياً من زاوية العدول أو الانزياح، فترك ما أصله التعريف إلى النكرة له دلالة، وكذا تعريف ما أصله التنكير له دلالة أخرى، وغرض فني في عقل الأديب، لا بد أن يكشف عن قيمته وغرضه، لأن ثمة فائدة يراها المبدع عند الاختيار لا تتحقق إذا لزم أحد طريقين أو أحد طرق متعددة أمام خياراته، وتنعدم هذه الفائدة بالاختيار الخاطئ لدى المبدع بما يسمح للناقد الفطن أن يدرك خطأه وينوه إليه.

ولقد احتفى النحاة والبلاغيون بدراسة المعرفة والنكرة، فهي من نقاط التماس بين العلمين، فإذا عرضنا تناول النحاة لباب المعرفة والنكرة، وجدنا احتفاء النحاة بدراسته.

يقول الدكتور أحمد عفيفي في ذلك: "إن التعريف والتنكير يمثلان قضية متعددة الجوانب متشابكة العلاقات مع الأبواب النحوية المختلفة، ولا يمكن تناول هذه الظاهرة إلا من خلال التحليل والبحث في الأبواب النحوية المختلفة في عمق وشمول للكشف عن أسرار تأثيرهما في الجملة دلالة ووظيفة".[٣:١٨]


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويؤكد تلك الأهمية في دراسة كثير من أبواب النحو مثل المبتدأ والخبر والمنادى والحال والتمييز وغيرها كثير من أبواب النحو، ولم يقف الأمر عند حد إدراك الأهمية فقط، بل درسوا هذا الباب –أعني المعرفة والنكرة– من منطلق البحث بدقة في معناها فوجدوا أن "النكرة والمعرفة بمعناهما لا بلفظهما أو شكلهما، فقد تكون الكلمة معرفة معنى نكرة لفظاً نحو: كان ذلك عاماً أول، وأول من أمس فمدلولها معين لا شياع منه بوجه، ومثل نداء النكرة المقصودة".

فالعبرة في النكرة والمعرفة المعنى لا اللفظ، وبذلك قد تصنف الكلمة في باب المعرفة ولكنها تظل في مدلولها نكرة بين طرفين يتعاملان بلغة واحدة، لعدم علم أحدهما بدلالتها المحددة فتكتسب الكلمة شيوعاً في مدلولها تخرجها عن باب المعرفة.

وعندما درس النحاة المعرفة أدركوا أن للمخاطب أثراً كبيراً في تحديد إطار المعرفة فيشير إلى ذلك الدكتور أحمد عفيفي بقوله: إن تحديد مفهوم المعرفة "متعلق بمعرفة المخاطب دون المتكلم، إذ قد يذكر المتكلم ما هو معروف له، ولا يعرفه المخاطب فيكون منكوراً، كقول القائل لمن يخاطبه في داري رجل، ولي بستان وهو يعرف الرجل والبستان وقد لا يعرفه المتكلم أيضاً نحو قولك: أنا فيطلب غلام اشتريه ودار أكتريها، ولا يكون قصده إلى شيء بعينه، وهذا يعني أن تتعلق المعرفة بالمخاطب أكثر من المتكلم".[٣: ٢٤]

فالأصل في الكلام هو التواصل بين المتكلم والمخاطب، أو نقل المعنى للمخاطب، وبناء على إدراك المخاطب يتشكل جزء كبير من مفهوم النكرة والمعرفة.

ويشير الدكتور عباس حسن إلى مدلول المعرفة بقوله: "الشيوع يزول، والإبهام يختفي بسبب تحديد المدلول، وحصره في واحد معين".[٣: ٢٠]

وهو يؤكد أن مدلول المعرفة قائم على التحديد والتعيين، ويجمع النحاة أن المعارف تنحصر في "الضمير والعلم وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة والمنادى والنكرة المقصودة والمعرف بال، والمضاف إلى جميع ما سبق".

واتجه النحاة إلى دراسة النكرة، فنجد أن ابن هشام(ت ٧٦١هـ) يتحدث عن النكرة معرفاً بها وبعلاماتها بقوله: "ينقسم الاسم بحسب التنكير والتعريف إلى قسمين: نكرة، وهو الأصل ولهذا قدمته، ومعرفة، وهو الفرع، ولهذا أخرته، وعلامة النكرة: أن تقبل دخول" رب" عليها نحو رجل وغلام، تقول رب رجل ورب غلام".[٤: ٢٠٧]

وهو يشير إلى نظرة النحاة إلى النكرة وجعلها أصلاً على المعرفة، وجعل(رب) التي تدل على التقليل من علاماتها.

ويضيف الدكتور عباس حسن– بعد استقرار آراء النحاة– علامة أخرى إلى النكرة وهي قبولها لأداة التعريف(ال)، يقول(وللنكرة علامة تعرف بها، هي أنها تقبل دخول "ال" التي تؤثر فيها فتفيدها التعريف... وربما كانت النكرة لا تصلح في ذاتها لدخول" ال" عليها مباشرة، وإنما تدخل على أخرى بمعناها، بحيث تصلح كل واحدة منها أن تحل محل الأخرى، فلا يتغير شيء من معنى الجملة: مثل كلمة "ذو" فإنها بمعنى" صاحب").[٥: ١٣١]

وبذلك يكون الأصل في الاسم التنكير وتكون أبرز علامات النكرة قبول (ال)، و(رب).

ويتحدث الدكتور أحمد عفيفي عن أقسام النكرة من حيث لفظها ومعناها وهي عنده:

١–نكرة معنى ولفظاً مثل: رجل، كتاب، حديقة...الخ،



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

٢-نكرة لفظاً معرفة معنى وقد مثل النحاة لذلك بكلمتي أول وأمس مثل كان ذلك عاماً أول، وأول من أمس.[٤: ٢٠٩]

٣- نكرة معنى معرفة لفظاً وقد مثل النحاة لذلك بقول الشاعر:

**وَلَقد أمرُّ علَى اللّئيم يسبُّنِي فمضَيتَ ثمَّت قُلتُ لا يَعنِيني**

فكلمة اللئيم معرفة لفظاً نكرة معنى، لأن المعنى كما يقول ابن الناظم:" ولقد أمر على لئيم من اللئام"[٣: ٤٢] وهو تقسيم يعتمد على اللفظ ومعناه اللذين يمثلان وجهين لعملة واحدة، وبذلك أدرك النحاة أن مناط الأمر في مدلول النكرة يرجع إلى مدى ارتباط اللفظ ومعناها بمدلول عام غير خاص، على ذلك قسمت النكرة كما سبق.

واتجه البلاغيون إلى دراسة النكرة والمعرفة، ولكنهم لم يدرسوها من دلالتها هي نفسها من حيث كونها نكرة، وإنما تتطرقوا إلى فنية استخدام النكرة والمعرفة في الجملة وتأثيرها في الدلالة وفق ما يراه المبدع، فدرس البلاغيون المقاصد الفنية المتصلة بتعريف المسند إليه أو تنكيره، وكذا المسند، فيشير أحد الباحثين إلى أثر التعريف والتنكير بلاغياً بقوله:

"حدد النحاة وسائل لتعريف الأسماء ومنها التعريف بالضمير أو بالعلمية، أو بالاسم الموصول أو باسم الإشارة أو بـ "ال" التعريفية وأخيراً بالإضافة، أي بإضافة النكرة إلى المعرفة، وغالباً ما يكون التعريف أو التنكير في الشعر ذا غرض بلاغي، قد يكون ذلك الغرض هو التعظيم أو التحقير أو الإبهام، أو التقليل أو التكثير أو التوبيخ، وأما التنكير فيأتي فيه اللفظ خالياً من أية أداة من أدوات التعريف السابقة، ويأتي كذلك لأغراض بلاغية تختلف باختلاف حالة الشاعر النفسية والموقف الذي تقال فيه".[٦: ٣٦١]

فالبلاغة تعني بالغرض الدلالي الفني الذي قصده المبدع، إذ إن البلاغيين لا يقفون عند حد تحديد النكرة والمعرفة، إنما يتعدون ذلك الى دراسة الدلالة والأثر الجمالي في الجملة.

لقد سعى البلاغيون إلى محاولة تحديد سياقات التعريف وتفسيرها، بوصف التعريف خروجاً عن الأصل إذ أشار النحاة إلى أن الأصل في الاسم التنكير لا التعريف، متجاوزين بذلك تلك النظرة النحوية التي تقف عند تقعيد استخدام المعرفة والنكرة، ويشير الدكتور محمد عبد المطلب إلى أن البلاغيين في رصدهم سياقات التعريف: "كانوا يتحركون من منطلقين: **الأول**- يتمثل في تحديد الإمكانات التعبيرية في اللغة وما ينتج عنها من تطبيقات في الكلام الإبداعي أو الإخباري على سواء، **الثاني**: التنوع في المحيط الأسلوبي الذي يرتبط بالموقف الكلامي، والذي على أساس منه تستقر الصياغة في سياقها المحدد، بحيث يأخذ منها هذا السياق بقدر ما يعطيها".[٧: ٣٤٨]

وبذلك تشكل قدرة اللغة التعبيرية ومدى مرونتها في عقل المبدع، بالإضافة إلى السياق الذي ترد فيه العبارة عنصرين أساسيين في توجيه فنية التعريف في الجملة الأدبية، فعلى سبيل المثال نجد أن: "سياق التعريف بالإشارة يجمع بين الارتباط بمقصد المتكلم وطبيعة المخاطب وحسية المشار إليه، ولا بد في هذا السياق من صحة إحضار المشار إليه في ذهن المخاطب بوساطة الإشارة ينضاف إلى ذلك توفر المقام الذي يستدعي التمييز والتعيين".[٧: ٣٤٦]

فعوامل التعريف متنوعة بين مقصد المتكلم الذي يمثل المرسل في العملية اللغوية، والمخاطب المستقبل لرسالة المخاطب، ومفهوم المعرف في ذهن الطرفين، ويرتبط ذلك بسياق يحتم توجيه الدلالة.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويحسن في هذه النقطة البحثية أن تشير الدراسة إلى النظرة الحديثة إلى معارف اللغة التي حددها النحاة، ففي إطار ظهور ما يسمى (بنظرية علم النص)، يتناول دارسو تلك النظرية بعضاً من عناصر التعريف من منطلق أنها تمثل نماذج للترابط النحوي والدلالي بين جمل النص وهو ما يسمى بالسبك النحوي، فيشير إلى ذلك الدكتور حسام أحمد فرج في مؤلفه (نظرية علم النص) بقوله: "الإحالة يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة، وهي الضمائر وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، فهذه الكلمات تعود إلى عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من النص".[٨: ٨٣]. وهي نظرة حديثة تتماشى إلى حد كبير مع نظرة النحاة القدامى التي صنفت المعارف انطلاقاً من كونها تحمل مدلولاً محدداً في أذهان أصحاب اللغة الواحدة، ومن عوامل تحديد هذا المفهوم المعلوم ما يسمى المفسر للاسم المعرفة، فنجد ابن هشام يشير إلى ذلك في سياق حديثة عن الضمائر بقوله: "لا بد للضمير من مفسر يبين ما يراد به، فإن كان لمتكلم أو مخاطب فمفسره حضور من هو له، وإن كان لغائب فمفسره نوعان: لفظ، وغيره، والثاني نحو (إنا أنزلناه) [القدر/١] أي القرآن، وفي ذلك شهادة له بالنباهة وأنه غنى عن التفسير".[١٣٥:٥]

وهو حديث قديم يرتبط بدلالة الكلمة، وهو معيار –أقصد به وجود ما يفسر الاسم المعرف– استخدمه المحدثون أساساً من أسس ترابط الجمل داخل النص، فالضمير واسم الإشارة واسم الموصول جميعها ترتبط بمدلول تشير إليه في أذهان مستخدمي اللغة.

وقد تناول البلاغيون النكرة بالدراسة، وهم في تناولهم يدققون النظر في دلالتها وتأثيرها الجمالي في بنية النص، ويشير الدكتور محمد عبد المطلب إلى مدلولات النكرة مرجعاً معظمها إلى نية المتكلم أكثر مما ترجع إلى الموقف الاجتماعي الذي يخلق السياق، وتكاد سياقات التنكير تنحصر فيما يلي:

١- الدلالة على الفردية أو النوعية.

٢- التعظيم أو التحضير أو التكثير أو التقليل.

٣- قصد التمويه والإخفاء.

٤- عدم الرغبة في الحصر والتخصيص.[٣٤١:٧]

وهي مدلولات تتفق جميعها ومدلول النكرة من حيث دلالتها على العموم الذي لا يحدد فرداً بعينه في جنسه.

يبقى قبل أن نشرع في دراسة العدول أو الانزياح في شعر الشاعر علي الباز أن نشير إلى بناء الجملة البسيطة في اللغة العربية، ويتحدث الدكتور درويش الجندي عن تحليل أجزاء الجملة بقوله: "لكل جملة خبرية أو إنشائية ركنان:

١- مسند ويسمى محكوماً به أو مخبراً عنه.

٢- مسند إليه، ويسمى محكوماً عليه أو مخبراً عنه، والنسبة التي بينها إسناداً".[٧١:٩]

وبذلك يشكل الإسناد بين طرفي الجملة البسيطة ملمحاً أساسياً لا تقوم الجملة إلا به، ويؤكد ذلك إفراد بعض الباحثين لنظرية الإسناد توضيحاً شافياً، ومن ذلك ما ذكره الأستاذ أحمد شعبان بقوله في نظرية الإسناد: "تتركب الجملة العربية البسيطة من عنصرين أساسيين: الأول هو المسند، والثاني هو المسند إليه، ففي الجملة الاسمية يسمى المبتدأ – فهو المحكوم عليه– مسنداً إليه، ويسمى الفعل– وهو الحكم– مسنداً، فالمبتدأ أو الفاعل أو نائبه: مسند إليه،


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

والخبر والفعل مسند"[١٠: ٣٦٦] والعرض لنظرية الإسناد يتماشى مع فكرة العدول أو الانزياح الأسلوبي في الجملة العربية، فقد يعدل المبدع عن تعريف المسند إليه، أو تنكير المسند، أو يغير في رتبة الأجزاء وهو ما يدرس في مبحث التقديم والتأخير.

وتبدأ الدراسة في العرض لعدول الشاعر علي الباز تعريفاً وتنكيراً في الجملة الاسمية تحديداً، وهو ما لا يمثل شرطاً نحوياً في الجملة الفعلية.

**أولاً: العدول عن تعريف المسند إليه في الجملة الاسمية:**

تتكون الجملة الاسمية من ركنين أساسيين، هما المبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند) والمبتدأ المصطلح عليه "اسم مرفوع في أول جملته غالباً، مجرد من العوامل اللفظية الأصلية محكوم عليه بأمر، وقد يكون وصفاً مستغنياً بمرفوعة في الإفادة وإتمام الجملة"[٥: ٤٤٢] وبذلك يكون المبتدأ هو ما يطلب له معنى الخبر ليستند إليه.

وأشار النحاة إلى أن أصل المبتدأ أن يكون معرفة، يقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ): "الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، ولا يكون نكرة إلا في مواضع خاصة تتبعها بعض المتأخرين وأنهاها إلى نيف وثلاثين وزعم بعضهم أنها ترجع الى الخصوص والعموم"[٥: ١٨٢].

ويؤكد ذلك ابن عقيل(ت٧٦٩هـ) فيشرحه بألفية ابن مالك قائلا: "الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وقد يكون نكرة، لكن بشرط أن تفيد)[١١: ١٣١].

وما يعنينا في هذا المقام هو كون المبتدأ – في الأصل- ينبغي أن يكون معرفة، ولذلك انبرى الدارسون في توضيح علة تعريف المبتدأ، فنجد الدكتور درويش الجندي يتحدث عن علة تعريف المبتدأ بقوله: "الأصل في المسند إليه أن يكون معرفة، لأنه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يفيد"[٥: ٤٨٥].

ويوضح الدكتور عباس حسن تلك المسألة بقوله: "والمحكوم عليه لا بد أن يكون معلوماً عند الحكم ولو الى حد ما، وإلا كان الحكم لغواً لا قيمة له، لصدوره على مجهول، وصارت الجملة غير مفيدة إفادة تامة مقصودة... بسبب عدم تعيين المبتدأ، أو عدم تخصيصه أي بسبب تنكيره تنكيراً تاماً، ولهذا امتنع أن يكون المبتدأ نكرة"[٦: ١٨١-١٨٢؛ ١١: ١٣١وما بعدها].

ومن ثم كانت الدلالة هي المرجحة لكون المبتدأ معرفة، فلا قيمة لحكم على مجهول غير محدد، ولكن اللغة أجازت أن يكون المبتدأ نكرة ولكن بمسوغات فندتها كثير من كتب النحو وصلت في بعض الأحيان إلى أربعين موضعاً، وهو إجراء- أعني الابتداء بالنكرة- مخالف للأصل وهو كون المبتدأ معرفة[٥: ٤٨٦].

والبلاغيون نظراً لطبيعة دراستهم التي تتخطى الإفادة الوصفية التي تهتم بها مباحث النحو واللغة، فإنهم تطرقوا –بمبحث التعريف والتنكير في علم المعاني- إلى أغراض بقاء المسند إليه على الأصل معرفاً، وأغراض تنكيره، وكذا أغراض تنكير المسند أو تعريفه، لأنهم إنما يبحثون في القيم الجمالية التأثيرية لا القاعدة المعيارية التي يعني بها النحاة.

وإذا انتقلنا إلى دراسة عدول الشاعر علي الباز في استخدامه المبتدأ نكرة، نجد أن الدراسة قد رصدت حوالي سبعة عشر موضعاً جاء المبتدأ فيها نكرة خلافاً للأصل، وهو ما يمثل انحرافاً أسلوبياً في استخدام المسند إليه في الجملة الاسمية، ومن هذه المواضع قوله في قصيدة (إخوانيات) متحدثاً عن الشاعر محمود عبد الحي قائلاً:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**وكم هتفت: لكم دينٌ ونحن لنا          دينٌ وظلّت قلوب الكل إخوانا**

والأصل (دين لكم)، فلقد جاء المبتدأ نكرة ليوضح أن الشاعر محمود عبد الحي قد ساند ظهور شعر الإخوانيات، فكان مذهباً لاقى معارضة فأراد الشاعر أن يعمم المذاهب التي يراها الأدباء، فجاءت (دين) نكرة للعموم، وقريباً من ذلك ما ذكره الشاعر في قصيدة(الحب معركتي)، يقول في حواره مع محبوبته:

**قالت: فقاطعتُها إنّي أذوب جوى          وهُم نضالاً لهم دارٌ ولي دارُ** [١: ١٣-٣٧٤]

فالمحبوبة تعاتب الشاعر لاختلاف أغراض شعره عن أغراض الشعراء الآخرين، فهم يسخرون شعرهم لمواجهة الحياة بمشكلاتها، أما هو فسخر شعره للغزل، فالشاعر أتى بدار(نكرة) لتفيد العموم، فله طريق مجهول لا يعلمه إلا هو، والشعراء لهم طريقهم الذي لا يريده.

وفي موضع آخر من قصيدته (الخوف من الأيام)، يتحدث عن هجر محبوبته، قائلاً:

**كانت بأعماقي أنيناً دامياً          وعلى الشفاه دمٌ بغير دماءٍ**[١٢: ٩٤].

فلقد جاء المبتدأ (دم) نكرة للتهويل، حيث تسبب هجرها في جرح دفين، لم يشأ الشاعر أن يحدده، ليعمق شعوره بالألم. أما من حيث التركيب فقد قدم الخبر (على الشفاه) على المبتدأ(دم) ليؤكد على موضع الألم وأداة التعبير عنه وهي الشفاه.

وفي قصيدته(اقرأ كتابك)، موجهاً حديثه إلى شعب مصر، متحدثاً عن تضحيات الشعب المصري من أجل استرداد أرضه، يقول:

**في كل بيتٍ طفلةٌ قد يتمت          ودموع أم تنشـــدَ السلوانا**

**في كل بيتٍ صورةٌ لشـهيد          صور الشهادة تملأ الأركانا [ ١٢: ١٦٣]**

جاء الشاعر بالمبتدأ (طفلة-صورة) نكرتين للتعظيم، وتوضيح قيمة ما فعله الشعب المصري، وقدم الخبر (كل بيت) على المبتدأ (صورة) للتعميم والتأكيد.

وفي قصيدته (مأساتنا في الشعر) يتحدث عن قضية الصراع بين القديم والحديث، يقول:

**فمن القديم أصالةٌ وجزالةٌ          ومن الجَديد تجدُّد الفنان** [١٢:٢٢٥]

فاستخدم الشاعر(المسند إليه) أصالة نكرة للتعظيم، فهو يرى ألا تعارض بين القديم والحديث، وفي قصيدته (آهات)، يتحدث عن ألمه قائلاً:

**وبي ألمِ**
**طوبتْ عليهِ قلبي**
**كما تُطوى**
**على الآه.. الشّفاه** [١٢:٢٩٥].

فلقد نكر الشاعر (ألم) وهي مسند إليه في الجملة للتهويل، فهو يريد أن يوضح شدة تألمه، فلو كان (الألم) معرفة لحصر وخصص، والشاعر يريد أن يوضح هول ألمه، وقد يأتي المسند إليه منكراً لنفي الجنس وإفادة النفي المطلق، كما في قوله في قصيدة (غربة شاعر)، متحدثاً عن عشقه:


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

**ما على العشّاقِ.. لومٌ**
**إن طغَوا**
**فأتركي العاشقَ**
**يطغي ما حلالَه..!! [١٢: ٣١٥].**

وفي قصيدة (صباح الخير أصفاهان)، يستخدم المسند إليه منكراً للتعظيم، يقول:

**آه من عينَيك يا ستَّ الصبَايا        فيهما سحرٌ تعدَّى كلَّ حدِّ [١٢ :١٣٥]**

فجاءت كلمة (سحر) نكرة لتعظيم سحر مدينة أصفاهان، وفي قصيدة (استقالة شاعر) يتحدث عن المجازر التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي في مدينة (بيت حانون) الفلسطينية، بقوله:

**في بيت حَانونَ أشلاء مبعثرةٌ        تدعو عليكم جميعاً أيُّها العرب [١٢:١٤٨]**

فجاءت (أشلاء) مسنداً إليه نكرة للتكثير ورغبة في عدم الحصر ليوضح بذلك وحشية التعامل الإسرائيلي مع الفلسطينيين، وفي قصديته (تعبت من العشق)، يتحدث عن عشقه الذي ملأ قلبه جراحاً بقوله:

**وما موطئ في فُؤادي لجُرح        جديدٍ ولا موضع يستزيد [١٢: ٢٨٧]**

فلقد استخدم الشاعر كلمتي (موطئ- موضع) ليوضح كثرة جراح عشقه، فلم يعد هناك أي موضع لجرح جديد، فجاءت الكلمات نكرة لنفي عموم الدلالة، وفي قصيدة (كان لي بلد)، يتحدث الى المعذبين في الأرض بقوله:

**حَملتُ حَ فنة حُبّ من تُراب أبي        وطفتُ أبكي أنادي كان لي بلدٌ [١٢:٢٨٧]**

فجاءت (بلد) نكرة للتعظيم، وبذلك يتضح أن الشاعر استخدم المسند إليه في الجملة الاسمية نكرة خلافاً للأصل، لأغراض مثل التعظيم والتكثير وعدم الرغبة في الحصر أي التعميم. وأنه من حيث التركيب اللغوي قدم المسند على المسند إليه للتأكيد والعموم ولتقريره في نفس السامع.

**ثانياً: العدول عن تنكير المسند في الجملة الاسمية:**

الخبر هو المسند في الجملة الاسمية، يقول ابن هشام (ت ٧٦١هـ) في تعريف الخبر "هو ما تحصل به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف المذكور... وقولي مع مبتدأ فصل أول مخرج لفاعل الفعل، وقولي" غير الوصف المذكور" فصل ثان مخرج لفاعل الوصف في نحو: أقائم الزيدان، وما قائم الزيدان" [٤:٤٣٣].

ولقد أكد النحاة في تعريفهم الخبر على كونه العنصر اللغوي المتمم لمعنى المبتدأ فهو: "اللفظ الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الأساسي".

بينما يكون الفعل هو المسند في الجملة الفعلية، ومن ثم يخرج عن إطار العدول تعريفاً وتنكيراً، لأن التعريف والتنكير مما تختص به الأسماء، ويختلف المبتدأ عن الخبر في مسألة التعريف والتنكير، "فالمبتدأ اسم مرفوع محكوم عليه معرفة في الغالب، الخبر اسم مرفوع محكوم به(أي هو الحكم)، نكرة في الغالب ويتم الفائدة"[٦:٢٩٤].

فالأصل في الخبر أن يكون نكرة على خلاف المبتدأ الذي أصله المعرفة، ولكن من بديع اللغة ومرونتها أنها تجيز لمستخدميها أن يأتي بالخبر معرفة، فيوافق المبتدأ تعريفاً، ولا يكون ذلك إلا لغرض فني قصده صاحب اللغة لا يتحقق -أعني هذا الغرض- إذا جاء الخبر نكرة.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ولقد تنبه البلاغيون للقصد الفني من تعريف الخبر، فيوضح الدكتور بدوي طبانه الغرض من تعريف المسند بقوله: " ويكون لإرادة المتكلم إفادة السامع حكماً معلوماً له على أمر آخر معلوم له كذلك بطريق من طرق التعريف، سواء اتحد الطريقان نحو: الواقف هو الفائز بالجائزة، أو اختلفا نحو: علي الناجح" [١٣: ٤١٧].

ويضيف الدكتور درويش الجندي غرضاً آخر إلى إفادة السامع الحكم المعلوم له على أمر آخر معلوم له بقوله: " فنحن نعرف المسند إذا كان الغرض إعلام المخاطب النسبة بين شيئين يعرف كلا منهما على حدة بإحدى طرق التعريف، ولكنه يجهل النسبة بينهما، أو كان يعرف تلك النسبة، ولكن المتكلم يريد أن نعلمه أيضاً أنه يعرف تلك النسبة على ما وضح فيما سبق من فائدة الخبر ولازم الفائدة في الكلام عن أغراض الخبر"[٩: ١٠٩].

يضاف الى ما سبق تعريف الطرفين يعد واحداً من أساليب القصر، وهو ما يقصد به الحصر وتخصيص الدلالة.

ويشير الدكتور بدوي طبانه إلى تدقيق البلاغيين في دلالة تعريف المسند، يقول: "اعلم أن علماء البلاغة يفرقون بين (زيد أخوك) و(أخوك زيد) فيقال الأول لمن يعرف زيداً بعينه واسمه، ولكنه لا يعرف أخوته، يقال الثاني لمن يعرف أن له أخاً، ولكنه لا يعرفه على وجه التعيين، وضابط ذلك أنه إذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه بإحداهما دون الأخرى، فما علم اتصاف الذات به يقدّم ويجعل مبتدأ، وما جهل اتصاف الذات به يجعل خبراً"[١٣: ١٤٧].

وهو تفسير يتماشى مع طبيعة اللغة من حيث جعل المبتدأ هو المعرفة في الجملة الاسمية، ويكون الخبر هو النكرة، والنكرة والمعرفة –كما سبق الإشارة– ليستا في لفظهما فقط وإنما يدخل في تحديدهما معلوميتها لدى طرفي الحديث فلو أن الخبر جاء معرفة – على سبيل المثال– في جملة اسمية، وكان السامع لها لا يعرفه أو يحدده، كان بالنسبة له في منزلة النكرة.

ولقد استخدم الشاعر علي الباز الخبر معرفة في مواضع عديدة، محققا بذلك انحرافاً أسلوبياً يندرج في باب العدول عن الخبر النكرة الى الخبر المعرفة، ولقد جاء الخبر معرفاً بخمس طرق من طرق التعريف وهي "المعرف بـ(ال)، المعرف بالإضافة المعرف بالموصولية، المعرف بالعلمية، المعرف بالضمير"، وجاء تعريف الخبر بـ(ال) أكثر مواضع تعريف المسند في حوالي (٤٠) أربعين موضعاً، يليه الخبر المعرف بالإضافة في حوالي (١٥) خمسة عشر موضعاً.

ومن مواضع استخدام الشاعر الخبر معرفاً بـ(ال) قوله في قصديته: (الخوف من الخوف) متحدثاً عن كلمات شعره:

**كَانت مقيدةً بسجن حروفِها وأنا <u>السجينُ</u> لأحرفٍ خَرساء [١٢ : ٩٤]**

فجاءت كلمة(السجين) مسنداً معرفاً بـ(ال) بعد المبتدأ المعرفة، ولعله أراد أن يخصص السجن لنفسه من باب القصر، وقوله في القصيدة ذاتها:

**وأنا المعذب كالغَريب بداره فالرعُب يَسكنُـها مع الغُرباء [١٢: ٩٥]**

والشاعر بتعريفه (الخبر) (المعذب) يقصر على نفسه صفة العذاب، ليعمق بذلك إحساسه بالألم المسيطر على القصيدة، ولعل ما يتماشى مع المنظور السابق –أعني إفادة تعريف الخبر القصر– ما ذكره الدكتور درويش


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

الجندي في سياق حديثه عن تعريف المسند بقوله: "وقد تكون النسبة معروفة، ولكن الغرض إفادة أن المسند مقصور على المسند إليه، ويتحقق هذا الغرض بتعريف المسند بـ(ال) الجنسية، كما إذا قلت: عمرو الشجاع، وأنت تريد قصر الشجاعة على عمرو"[٩ :١١٠].

فغالباً ما يكون تعريف الخبر بـ(ال) الجنسية مفيداً لتخصيص الدلالة وتضييقها على المبتدأ و(ال) الجنسية "هي الداخلة على نكرة تفيد معنى الجنس المحصن من غير أن تفيد العهد، ومثالها، النجم مضيء بذاته، والكوكب يستمد الضوء من غيره، فالنجم والكوكب والضوء معارف بسبب دخول(ال) على كل منها، وكانت قبل دخولها نكرات... ولدخول (ال) هذه على الأجناس سميت (ال) جنسية" [٤ :٤٢٥- ٤٢٦].

وبذلك تكون(ال) الجنسية هي الدالة على شمول الجنس عامة في الخبر، ويكون تركيب الجملة الاسمية بعد تعريف الخبر بها دالاً على حصر معنى الخبر في المبتدأ.

ومن ذلك قول الشاعر عن كلمات قصائده ذاتها:

**أعدو ودَائي كلمتي وهي الدَّوا وهي الظّلام ونجمةٌ الظلماء** [١٢: ٩٦]

فجعل كلمات شعره هي داؤه، وهي دواؤه، وقصر عليها صفة الظلام، لأنها من سببته في حياته، ولكنها هي ذاتها من تضيء له الظلمة.

ومن ذلك قوله في قصيدة (قالوا) متحدثاً عن محبوبته:

**وجَدتُ أنّك شَطِّي.. وحلمي المأمول**
**فليس بعدك حلم**
**وأنت.. أنتَ الوصول** [١٢:١٢١]

يجعَل الشاعر محبوبته هي غاية الوصول في حياته، ولعل من استخدام الخبر معرفاً (بـ ال) للتخصيص والقصر، ما تكرر في شعره من قصر صفة الإبداع على الخالق– سبحانه– كما في قوله مخاطباً الذات الإلهية في قصيدة (صلوات في محراب الفن):

**أنتَ.. أنتَ المبدِعُ**
**الباري.. الذي جسَّدت كفُّك**
**أرواح الفنون** [١٢: ٢٠٠-٢٠١]

فالشاعر في سياق حديثه عن قدرة الخالق في كونه، يخصه– سبحانه – بالألوهية وإبداع الكون، ويقصر الإبداع على الخالق سبحانه.

ومن ذلك قوله في قصيدة(للجمال فلسفة):

**وسبحت في بحر الجمال مسبحا رب الجمال.. هو الجمال الأكمل**
**سبحانه فهو الكمال الأجمل وكما له باقٍ ولا يتبدل**[١٢: ٣١٢]


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فهي أبيات تحصر صفات الألوهية والغفران والتوبة والرحمة والجمال والكمال على الخالق سبحانه، ولعل ما ذكره الشاعر في قصيدة (يا حبيبي) مادحاً الرسول صلى الله عليه وسلم ومعتذراً له، يتصل بتوضيح ملامح البعد الدينيِ فيِ شعر الشاعر علي الباز، يقول:

**يا سيدِي**
**ماذا أقَول.. وكُلّما**
**حاولت وصفَك**
**حرتُ في الترتيبِ..!!**
**...**
**ومحمدّ .. بالمؤمنين**
**هو الرؤوف.. هو الرحيم**
**موحد.. لشُعوب** [١٢: ٣٠٧]

فجاَء الخبر(الرؤوف) و(الرحيم) معرفاً (بال) ليخص النبي بهاتين الصفتين دون سائر البشر، ومنه قوله في قصيدة (يا سيدي عفواً) متعجباً من الإساءة إلى الرسول:

**أمحمداً يرمون؟ وهو المصطفى**     **من ربه.. بل منه وتفضُل** [١٢ :٥٣]

فجاء الخبر (المصطفى) معرفاً بـ(ال) لقصر الاصطفاء على النبي وتخصيصه – عليه الصلاة والسلام- بالاصطفاء.

ومن ذلك قوله في قصيدة (كيف البكاء عليك) في رثاء محمود عبد الحي، متحدثاً عن فضل الشاعر الراحل عليه وصقل موهبته.

**يا سيد الأشعار كم علّمتني**     **في الشّعرِ أسراراً هي الأسرار**
**علّمتني أنَّ الوجود قصائد**     **نغم ونحن العزف والقيثار**
**علّمتني كيف البحور أرودها**     **فإذا أنا في شعري البحَّار** [١٢: ٣٩٨- ٣٩٩]

جاء المسند (الأسرار- العزف- البحار) معرفاً (بال) ليخصص بها الدلالة ويقصدها، فما علمه الشاعر الراحل شاعرنا هو كل أسرار الحياة، ونحن عزف لقصائد الدنيا، وهو بحار الشعر بعد تعلمه على يديه.

وفي موضع آخر ينتقد حال العرب، ويقرر أن ما نحن عليه الآن مرده إلينا نحن لا لغيرنا، يقول في قصيدة (يا سيدي عفواً):

**يا سيدي ليست مصيبتهم همو**     **نحن المصيبةُ والمصاب المعضل**
**إنَّ الذئاب اذا أتوا قطعاننا**     **فلأنَّ حرّاس الشياه تغافلوا** [١٢:٥٥]

يرى الشاعر أن العيب كامن في العرب أنفسهم وليس في غيرهم، وهذا ما يجعله يخص العرب بالمصيبة، ثم في موضع آخر يتحدث عن العروبة ويحصرها في مصر، ففي قصيدة (في حب شاعرة اسمها مصر)، يقول:

**هي العروبةُ إحساس ويصهرنا**     **رغم الحدود هي الأعماق تلتحم**
**أشكو جوى عشقها أشكو لمن؟ ألها؟**     **يا حبَّة القلب أنت الخصم والحكم** [١٢:٥١]


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

فجعل مصر هي الأعماق، وهي الخصم وهي الحكم، لإفادة القصر والتخصيص، وقد يأتي المسند معرفاً بالإضافة، وهذا النوع من التعريف يأتي في المرتبة الثانية من درجات تعريف المسند، وفيه يرتبط المبتدأ بتركيب إضافي يكون المضاف إليه (المعرفة) مخصصاً لدلالة المضاف (النكرة)، كقوله في قصيدة (قراءات في العيون الشاعرة) متحدثاً عن شعره:

**آهٍ من شِعري.. وما يصنعُ في**
**هو أنفاسَ الهوى.. في رئتي**
**هو منّي.. هو أشواقي.. إلى**
**أسكر الشعرُ.. وصحَّى شفتي** [١٢: ١٠٧]

جاء المسنَد (أنفاس الهوى)، و(أشواقي) معرفاً بالإضافة ليربط الأنفاس بالعشق والأشواق بنفس الشاعر، ومن ذلك حديثه عن ارتباطه بالإسكندرية في قصيدة (إسكندرية والهوى) بقوله:

**إسكندريةُ..**
**أنت بحرِ خواطري**
**وضفافُ أشعاري .. وموجُ لُحوني**
**أقسمتُ أنَّك**
**أنت وحيُ قصائدي**
**فالشعر.. منك..منغمًا.. يأتيني** [١٢: ٩١]

خصص الشاعر الإسكندرية بأنها (بحر خواطره)، و(ضفاف أشعاره)، و(موج ألحانه)، و(وحي قصائده)، وفي كل هو يريد أن يقصر كل مسند معرف بالإضافة مما سبق على الإسكندرية.

وفي موضع آخر يتحدث عن عشقه مصر، في قصيدته (رسالة شديدة اللهجة الى أبي الطيب المتنبي)، قاصراً على نفسه صفة الشاعر الذي جاء ليحتمي بمصر، يقول:

**أنا يا ابنة السلطان شَاعرك الذي أتى الشاطئ السحريَّ –عينيك– واحتمى** [١٢: ٣٣١]

فقد عرف المسند (شاعرك) بالإضافة إلى الضمير العائد على مصر، ليخصص به الدلالة في جعله هو شاعر مصر الذي لاذ بها محتميا، ومن تعريف المسند بالإضافة قوله في قصيدة (بكائية الزمن الجميل) متحدثاً عن محبوبته:

**ألا يا شذى الأيّام أنت قصيـدتي وأنت جمال الروض والقلب والزهر**
**وأنت حنان العمر والحلـم والهوى وأنت سلام النفس والوجد والطهر**
**وأنت زمانٍ لي الحلو.. لا حـلو بعده وأنت كؤوس الروح سكر ولا خمر** [١٢: ٣٦٢]

يتحدث الشاعر عن محبوبته ويخصصها بكونها(هي قصائده) و(هي جمال الروض) و(هي حنان العمر) و(هي سلام النفس) و(هي زمانه الحلو) و(هي كؤوس الروح)، وكلها جمل اسمية جاء الخبر فيها معرفاً بالإضافة لتخصيص الخبر بالمبتدأ، ونلاحظ شمولية التخصيص في هذا النص فقد وعى(الروض– العمر– الزمان– الكؤوس) وأربعتها هي ميثاق الشاعر في حياته.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد يأتي المسند (الخبر) في الجملة الاسمية معرفاً بالعلمية، والتعريف بالعلمية له خصوصيته، "فسياق التعريف بالعلمية يرتبط أساساً بقصد المتكلم، من حيث يريد بالعلم إحضاره فيذهن السامع باسم يختص به، بحيث لا يطلق على غيره بوصفه موضوعاً لهذه الذات المعينة ابتدائياً"[١٢: ٢٧٣]

وبذلك يكون العلم من أوضح طرق التعريف وذلك لارتباط العلم بمدلوله، فيتبادر المدلول الى ذهن المخاطب مباشرة، ولقد استخدم الشاعر المسند معرفاً بالعلمية في الجملة الاسمية في أربعة مواضع، ثلاثة منها تخص لفظ الجلالة (الله)، وموضع واحد لنبي الله نوح عليه السلام.

يقول الشاعر في قصيدة(لأين المسير؟.).

**وفي حيرتي وظنـوني أرى بصيصا من النور.. يجلو الصدور**

**هو الله يهدي حيارى القلوب بنور فتمضي وتَمـضي الأمور**[١٢: ١٢]

وفي قوله في قصيدة(صلوات في محراب الفن):

**أنت .. أنت الله**

**في الأزهار.. في الأنسام**

**في قلبي..**

**وفي عمق العيون..**

**أنت أنت الله**

**كم حاولتُ أن.. ترتقي روحي**

**إلى القدرِ المكين..** [١٢:: ٢٠٠]

يعرف الشاعر في الموضعين السابقين الخبر بالعلمية بغية التخصيص والحصر، فهو يحصر الألوهية في الخالق الذي تظهر نعمه في كل خلقه، وهو الخالق الذي يهدي أصحاب القلوب الحائرة، ونجده يستخدم اسم نوح–عليه السلام– في قصيدة (ما كل الغرام نساء)، يقول:

**لا سفن**

**لا نُوحاً فكيف نَجاتَنا**

**والموجِ.. داخلُنا**

**ونحن الماء**

**فَلننجُ.. منّا**

**تخن بالحَب السفينةُ**

**نحن نوح .. إننّا الشّعراء** [١٢: ٢٨٠]

استلهم الشاعر شخصية نوح –عليه السلام– ليعبر بها عن رؤيته التي ترى أن شعراء هذا العصر هم طوق النجاة، بل خصهم بذلك، رابطاً بين موقف الشعراء من واقعهم، وموقف نوح –عليه السلام– من قومه وكيف أنه كان سبيل النجاة للصالحين من قومه.



Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد يأتي (المسند) في الجملة الاسمية معرفاً بالموصولية، وهي إحدى طرق التعريف التي تعتمد في المقام الأول على المخاطب، كما يشير الى ذلك الدكتور محمد عبد المطلب بقوله:

"أما سياق التعريف بالموصولية فإنه يرتبط أساساً بالمخاطب، لأن الصلة– كما يقول النحاة – يجب أن تكون معلومة له، لأنها وسيلة تعريف فلا بد وأن تكون معروفة، فنقول الذي كان معنا بالأمس لا أعرفه، أو الذين في بلاد الشرق لا أعرفهم، أو لا تعرفهم" [٧: ٣٤٥]

وتتحدد دلالة الاسم الموصول بشكل كبير حسب جملة الصلة التي تليه مفسرة له، ولقد استخدم الشاعر الخبر معرفاً بالموصولية في قصيدتين، أولهما قصيدة (سهر)، يخاطب فيها محبوبته بصيغة المذكر بقوله:

**أنتَ الذي أيقظتَ في القلب الهوى　　　أنتَ الذي أوحيتَ لي أحلى الصور**

**أنتَ الذي أهديتَ قلبـــي فرَحَه　　　ومحوتَ عَن أعمــاقه مرَّ الضَجر**

**أنتَ الذي نَالت– علـــى آفاقه　　　عيني النحوم ونُلتَ مـا بعد القمر**[١٢: ٢٠]

استخدم الشاعر الاسم الموصول (الذي) مسنداً (خبراً) في أربعة مواضع لتخصيص صفات (إيقاظ القلب في الهوى– إيحاء احلى الصور– إهداء الفرحة الى قلبه– رؤية النجوم البديعة)، وهو يخصص محبوبته بكل الصفات السابقة، وفي موضع آخر في قصيدة (العشاء الأخير) المهداة الى روح الشاعر صلاح عبد الصبور، يقول:

**ونَحنُ الذينَ اختلفنا معك　　　على الشعر في شكلــه الأوحد**

**ونَحنُ الذينَ اتفقنــا معك　　　على الحبِ – ما بيننا– سيدي** [١٢: ٢٩٢]

يتحدث الشاعر عن دور الشاعر صلاح عبد الصبور موضحاً اعتراض بعض الأدباء والنقاد على النزعة التجديدية في شعره، فهو يتحدث مقرراً وموضحاً أن الشعراء هم الذين اختلفوا معه فنياً، ولكنهم أنفسهم من اتفقوا على حبه وتقديره.

ويجوز أن يكون قوله في قصيدة (وعني.. قبلي المرآة) متغزلاً:

**سماء القلب.. أنت**
**وبدر قلبي**
**فكيف عن السماء**
**يَغيب بدرك؟!** [١٢: ٣٩٥].

من باب تعريف الخبر بالضمير، فجملة (سماء القلب أنت) تساوى طرفيها تعريفاً، فيكون الضمير (أنت) – في أحد وجهي الجملة مسنداً أفاد تخصيص الدلالة وقصرها على محبوبته.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه خاتم الرسل الأمين وآله الطيبين واصحابه المنتجبين.

اتضح من البحث أنه قد استخدم الانزياح الأسلوبي في بعض أشعاره وقصد تنكير المسند إليه في الجملة الاسمية وتعريف المسند فيها خلافا للأصل لأغراض بلاغية، أن الشاعر استخدم (المسند إليه) في الجملة الاسمية نكرة خلافاً للأصل لأغراض بلاغية منها التعميم والتعظيم والتكثير وغيرها، استخدم الشاعر(المسند) في الجملة الاسمية معرفة خلافاً للأصل للتخصيص والقصر في أغلب مواضعه، مدركاً قيمة (التعريف والتنكير) في الجملة الاسمية، موظفاً ذلك الفهم في خدمة الدلالة وفقاً لغرضه الفني.

أما من حيث التركيب اللغوي فكثيرا ما يقدم الشاعر المسند على المسند إليه لأغراض بلاغية عدة، منها: التوكيد والتخصيص والتقرير.

**CONFLICT OF IN TERESTS**
**There are no conflicts of interest**

## المصادر والمراجع.

[١] د.مصطفى شعبان المصري: من الإعجاز اللغوي في القرآن: المكتبة العالمية، الإسكندرية،٢٠١٣.
[٢] د.شكري محمد عياد:مدخل إلى علم الأسلوب: دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٢.
[٣] التعريف والتنكير في النحو العربي: د. أحمد عفيفي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٢م.
[٤] النحو الوافي: الدكتور عباس حسن، دار المعارف، القاهرة،ط١٢، ١٩٩٥م.
[٥] شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: أبو محمد عبد الله بن هشام الأنصاري المصري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، د. ت.
[٦] الصورة الفنية في سقط الزند لأبي العلاء المصري، الدكتور جمعة محمد شيخ روحه، مكتبة بستان، الإسكندرية، ٢٠١١.
[٧] أدبيات البلاغة والأسلوبية: د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر–لونجمان، ط١، ١٩٩٤.
[٨] نظرية علم النص (رؤية منهجية في بناء النص النثري)، الدكتور حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٧م.
[٩] موسوعة المستويات النحوية: الأستاذ أحمد شعبان، مكتبة سيبويه، الإسكندرية، ٢٠٠٤م.
[١٠] شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو(بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي)، شرح وتعليق: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، المنصورة، د .ت.
[١١] علم المعاني: د.درويش الجندي، دار نهضة مصر،القاهرة،١٩٦٠ .
[١٢] ديوان شعر: علي الباز، مكتبة الإسكندرية، مصر،ط١،٢٠١٠ .
[١٣] معجم البلاغة العربية: الدكتور بدوي طبانه، دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة(المملكة العربية السعودية)، ط٣، ١٩٨٨م.


Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq